

المسائل الصرفية في كتاب " تيسير التفسير " للشيخ محمد بن يوسف أطفيش
سورتا البقرة وآل عمران أمودجا

The morphological issues in Sheikh Mhammed Ben Yousef
Atfaish's book "Taisir Etafsir"
Surat Elbakara and Surat Al-Imran as a sample

* عقون فضيلة

Aggoun fadhila

المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة - الجزائر

The university centre Morsli abdallah – Tipaza - Algeria

Agoun.fadhila@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/09/02	تاريخ القبول: 2021/01/07	تاريخ الإرسال: 2020/11/07
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تنوعت مصادر التفسير عند العالم الجزائري " محمد بن يوسف أطفيش " في كتابه " تيسير التفسير " ومن بين هذه المصادر: علم الصرف، إذ أظهر من خلاله براعته في هذا المجال، غير أنه لم ينل ما يستحقه من الشهرة، لذلك أنا أهدف من خلال هذا المقال إلى تبيان جهود هذا العالم، وإلى إحياء التراث الفكري الجزائري، وإعادة إلى الواجهة، ومن هذا المنطلق حاولت الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما المسائل الصرفية الواردة في تفسير سورتا البقرة وآل عمران؟ ولمعالجة هذه الإشكالية اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت في نهاية هذا المقال إلى مجموعة من النتائج أهمها أن أطفيش استعان بعلم الصرف لتبيان أصل الكثير من كلمات القرآن ووزنهما وما حدث فيها من تغييرات، كما استخلص معنى بعض الآيات بواسطة أبواب الصرف، متبعا في ذلك منهجا قائما على الشرح والتعليل.

الكلمات المفتاح: تفسير، أطفيش، تيسير، قرآن، تعليل.

Abstract :

The sources of interpretation varied according to the Algerian scholar "Muhammad bin Yusuf Atfayesh" in his book "Tassir al-Tafsir", and among these sources: the science of morphology, as he showed through it his ingenuity in this field, but he did not get the fame he deserves, so I aim

* عقون فضيلة: Agoun.fadhila@gmail.com

through this article to explain the efforts of this scholar, to revive the Algerian intellectual heritage, and to bring it back to the fore. From this point of view, I tried to answer the following questions: What are the morphological issues contained in the interpretation of Suras Al-Baqarah and Al-Imran? To address this question, I followed the descriptive analytical approach, and at the end of this article reached a set of results, the most important of which is that Tfayyesh used morphology to show the origin and weight of many of the words in the Qur'an and the changes that occurred in them. He also extracted the meaning of some verses through the sections of conjugation, following an approach based on explanation and justification.

Keywords: Interpretation, Atfaiish, Facilitating, Quran ,Justification



— مقدمة: —

حظيت الجزائر بكوكبة من العلماء والمفكرين الذين جادت قريحتهم وموهبتهم بإبداعات في مجالات كثيرة، نخص منها اللغة العربية، غير أن طلبية العلم لم يشربوا من منابع علمهم بالوجه الذي تستحقه مجهودات هؤلاء العلماء، وتعددت أسباب ذلك، منها احتقارهم لها واعتمادهم على مؤلفات أعلام الدول العربية، وكذلك صعوبة الحصول عليها أو جهلهم بها.

ونتيجة ذلك صار واجبنا هو إحياء التراث الفكري الجزائري، وإعادة إلى الواجهة من جديد، لذلك ستكون دراستي في هذا المقال منصبة حول جهود أحد علماء الجزائر في تفسير القرآن الكريم وهو الشيخ " أحمد بن يوسف أطفيش " من خلال كتابه " تيسير التفسير "، والذي استعان فيه بمختلف مصادر تفسير القرآن الكريم ليوضح معاني آياته، وكان من بين تلك المصادر أحد علوم اللغة العربية وهو علم الصرف، وعليه سأتناول بالدراسة المسائل الصرفية في هذا التفسير.

وهذا المقال هو محاولة للإجابة عن الإشكالية الآتية: ما المسائل الصرفية الواردة في تفسير سورتي

البقرة وآل عمران؟

وأهدف من خلال هذا المقال إلى التعريف بجهود هذا العالم حتى ينال حقه من الشهرة.

أما عن سبب اختياري لكتاب " تيسير التفسير " فلأن الشيخ أطفيش أظهر فيه قدرته في التوصل

إلى معاني آي الذكر الحكيم بالاستعانة بمختلف علوم اللغة وفي مقدمتها علم الصرف.

وقد بنيت مقالي على محورين:

المحور الأول: التعريف بالشيخ أطفيش وبكتابه " تيسير التفسير".

المحور الثاني: المسائل الصرفية في كتاب " تيسير التفسير " :

أ- في تفسير سورة البقرة.

ب- في تفسير سورة آل عمران.

واعتمدت في معالجة هذا البحث على منهجية قائمة على :

- المنهج الوصفي التحليلي لاستخراج المسائل الصرفية وتحليل مضمونها.

- ذكر الآية القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني.

- إيراد المسألة الصرفية.

- شرح وتحليل المسألة الصرفية.

- تحديد المصادر التي استقى منها الشيخ أطفيش توجيهاته الصرفية.

أولا. التعريف بالشيخ أطفيش وبكتابه " تيسير التفسير"

1. التعريف بالشيخ أطفيش:

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل أطفيش الحفصي الإباضي، ينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني جد العائلة الحفصية المالكة في تونس¹

ولد الشيخ "أطفيش" سنة 1238هـ/1821م بغرداية، فهو القائل: « غرداية مسقط رأسي أي: موضع ولدت فيه، ومسقط رأسي من بطن أمي غفر الله لها »².

حوّل بيته إلى معهد لتكوين جيل من التلاميذ يحملون هذه الروح، ومجتمع محصن ضد مكائد الاستعمار المتعددة في الفكر والعقائد³.

عُرف بصحة في الجسم، وحدّة في البصر، والعلم الوفير، ورأفته بالفقراء والمساكين، كما عُرف بسماحة النفس والكرم، والورع والتقوى والاعتزاز بالدين، وكان كثير التأليف فهو القائل: «أكب على التأليف إذ لم أجد بنا غازيا ولا ما به أغزو»⁴.

وذكر "جيلالي أحمد" موقف الميزابيين عندما زحف الاستعمار الفرنسي نحو الجنوب الجزائري حتى مدينة الأغواط سنة 1852م، فقال: « فحينها شعر الميزابيون بالخطر، فسارعوا إلى إبرام معاهدة هدنة وسلام مع الفرنسيين سنة 1853م، كان فحواها عدم التدخل في شؤون الميزابيين، وهو نوع من الحكم

الذاتي مقابل دفع جزية سنوية، ودامت هذه الاتفاقية ما يقارب ثلاثين سنة إلى أن نقضتها فرنسا سنة 1882م بحجة الفوضى وعدم الاستقرار الأمني⁵.

غير أن الشيخ أطفيش لم يستطع تقبل فكرة اقتحام أهل الشرك مدينته، فأعلن قيادته لحركة مقاومة، ولكن الفرنسيين اعتقلوا الشيخ بعد أن أخذوا مقاومته ووضعوا لها حدا، لكن سرعان ما أطلقوا سراحه ووضع في إقامة جبرية.

توفي سنة 1332هـ (1914م)، بعد صراع مع المرض.

و من مؤلفاته: المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية، قصيدة الغريب "نظم مغني اللبيب"، شرح لامية الأفعال، تيسير التفسير، هيمان الزاد إلى دار المعاد، داعي الأمل إلى يوم الأمل.

2. كتاب " تيسير التفسير " :

يعد كتاب تيسير التفسير أحسن تفسير ألفه الشيخ أطفيش، وقد دفعته إلى تأليفه عدة أسباب، منها:

- وجود نقص في تفسيره الأول " هيمان الزاد إلى دار المعاد " بسبب صغره في السن، ولم يكن على دراية واسعة بالتفسير.

- الإطالة والتعقيد في تفسيره الثاني " داعي العمل ليوم الأمل ".

- تحري الاختصار في تفسير " تيسير التفسير " تجنباً للإطالة التي تسبب الملل.

وعن هذه الأسباب التي دفعته لتأليف تفسيره يقول الشيخ أطفيش: « أما بعد، فإنه لما تقاصرت المهم عن أن تهيم بـ "هيمان الزاد إلى دار المعاد" الذي ألفته في صغر السن، وتكاسلوا عن تفسيري " داعي العمل ليوم الأمل " أنشطت همّتي إلى تفسير يغتبط ولا يمل »⁶.

ولهذا الكتاب ثلاث طبعات، وهي:

الطبعة الأولى: طبعة حجرية بالجزائر في سبعة مجلدات (1325هـ).

الطبعة الثانية: طبعة جديدة بدون تحقيق، في خمسة عشر مجلداً على نفقة وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عمان (1988م).

الطبعة الثالثة: وهي من تحقيق الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي وبمساعدة نخبة من الأساتذة، في سبعة عشر مجلداً، وقد صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، ونشر من طرف دار التوفيقية بالمسيلة.

ثانياً. المسائل الصرفية في كتاب " تيسير التفسير " :

1. في سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية 34) يقول الشيخ أطفيش: «إبليس بمنع الصرف للعلمية والعجمة، وعلى أنه عربي من معنى الإيلاس من الخير أو الإبعاد عنه، فللعلمية، وكونه لا نظير له من الأسماء، ويرده وجود إكليل وإكليل وغيرهما، ولو غير أعلام، وهو رد صحيح لا نظر فيه لأن وجود وزن العلم واسم الجنس كان في انتفاء المنع لوزنه»⁷.

اختلف في "إبليس"، ف قيل إنه اسم أعجمي منع من الصرف للعلمية والعجمة وهو رأي الشيخ أطفيش، «وقيل إنه مشتق من الإبلال وهو اليأس من رحمة الله تعالى والبعد عنها، قال:

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
قال نعم أعرفه وأبلسا⁸

أي بُعد عن العمارة والأنس به، ووزنه: إفعيل، واعترض عليهم بأنه كان ينبغي أن يكون منصرفا، وأجابوا بأنه أشبه الأسماء الأعجمية لعدم نظيره في الأسماء العربية، وردّ عليهم بأن مثله في العربية كثير، نحو: "إزميل" و"إكليل" و"إغريض" و"إخريط" و"إحليل"، وقيل: لما لم يتسم به أحد من العرب صار كأنه دخل في لسانهم فأشبه الأعجمية»⁹.

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (سورة البقرة، من الآية 36) يقول الشيخ أطفيش: «"عدو" يطلق على الواحد فصاعدا، لأنه بوزن المصدر، كالقبول، كما أنه يطلق فاعل الوصف كذلك لشبهه بالمصدر كالديب، والصبر، وذلك مجموع لا جميع فإن العداوة بين آدم وحواء فريقا، وبين إبليس والحية فريقا لا بين آدم وحواء ولا إبليس والحية، ولا بينهم وبين الطاووس وقيل الخطاب للذرية في ضمن أبويهما، آدم وحواء»¹⁰.

يرى الشيخ أطفيش أن لفظ "عدو" يطلق على الواحد فصاعدا، لأنه بوزن المصادر كالقبول، هو مذهب أبي البقاء الذي قال في سورة النساء: «وقيل: عدو مصدر كالقبول والولوع فلذلك لم يجمع»¹¹.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (سورة البقرة، من الآية 41) يقول الشيخ أطفيش: «والواو الثانية من أول منقلبة عن همزة، من وأل إذا لجأ فيه معنى السبق والتبادر، وقيل من "آل" بمعنى وجع، وقيل أصل شاذ لا فعل له، إذ لا توجد كلمة فأوها وعينها واو، وما قيل من أن فعله وول بيان لا سماع، وقيل وزنه فوعل، ويرده منع صرفه، وكان قد شرح الآية كالاتي: أول فريق كافر أو لا يكون واحد

منكم أول إنسان كافر به من أهل الكتاب، فيتبعكم من بعد بعدكم ومن معكم، فيكون عليهم إثم كفركم ومثل إثم من تبعكم وقد سبقكم إلى الكفر قريش وسائر العرب»¹².

في لفظ "أول" أربعة أقوال، ذكر بعضها الشيخ أطفيش، وهي كالآتي:

قول سيبويه: "أول" أفعل وأصلها "أوول"، مؤنثه "وؤلى" ثم أبدلت الواو همزة فصارت أولى¹³.

وقيل: هو من "وأل" إذا نجا، ففاؤه واو وعينه همزة، وأصله: أوأل، ثم قلبت الهمزة واوا فصارت: "أوول"، ثم أدغمت الواو الأولى في الثانية فصارت "أوول"¹⁴.

وقيل: هو: "وؤل" بوزن فؤعل، فأبدلت الواو الأولى همزة¹⁵.

وقيل: هو من آل يؤول إذا رجع، وأصله: "أوول" بجمزتين الأولى زائدة والثانية فاؤه، ثم قلب فأجرت الفاء بعد العين فصار: أوأل بوزن أعفل، ثم فعل به ما فعل في الوجه الذي قبله من القلب والإدغام¹⁶.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَخِّبْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (سورة البقرة، من الآية 49) يقول الشيخ أطفيش:

«أتباع فرعون في دينه، وهو الوليد بن مصعب بن ريان عمّر أكثر من أربعمئة سنة ولقبه وفرعون، والفرعنة الدهاء والمكر، كذا قيل، ولعله تصرف بالعربية من لفظ عجمي لا عربي بدليل منعه من الصرف، فإنه لا علة فيه مع العلمية سوى العجمة التي ندعيها،... وألف آل عن هاء أهل، والمعنى واحد فيصغر على أهيل، وقيل عن همزة مبدلة عن هاء، والمعنى واحد أيضا، وقيل عن واو، ومنه آل يؤول بمعنى رجع إليك في قرابة... فيصغر على أويل ونقله الكسائي نصا عن العرب وعن أبي عمر غلام ثعلب»¹⁷.

بيّن الشيخ أطفيش أن أصل كلمة "آل" فيها اختلاف، فقد تكون ألف آل عن هاء أهل، وهو رأي النحاس إذ جعل أصل "آل" هو "أهل"، وتصغيره عنده على أهيل¹⁸، أما سيبويه فيرى أن أصله "أهل"، فأبدلت الهاء همزة لقرابها منها، ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها بعد همزة مفتوحة¹⁹، كقولنا: آل، وقيل: أصله "أوّل" مشتق من آل يؤول أي رجع، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وتصغيره على "أوّل"، نحو: مال مؤيل، وباب بُؤب، ويعزى هذا للكسائي²⁰.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى﴾ (سورة البقرة، من الآية 62) يقول

الشيخ أطفيش: «جمع نصران، كالدنامي، والياء في نصراني للمبالغة، كقوله: والدر بالإنسان دوازي أي دوار، ورجل أحمر، أي أحمر، وقيل للوحدة، كزنجي من زنج، ورمي من روم، وقيل: جمع نصرى كمهرى ومهاري، حذف إحدى ياءيه وفتحت الراء وقلبت الياء الباقية ألف»²¹.

يوضح الشيخ أطفيش أن كلمة " نصارى" جمع، مفردها نصران ونصرانة كقولنا ندمان وندمانة وندامى، وهذا رأي سيبويه²² الذي أنشد:

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها كما أسجدت نصرانة لم تحن²³

بينما يرى الخليل أن واحد نصارى نصري كهمري ومهاري²⁴.

وأنشد الطبري²⁵:

يظل إذا دار العشا مُتَحَنِّفاً ويُضْحِي لديه وهو نصران شامس

ثم يذكر الشيخ أطفيش أن الياء في نصرائي للمبالغة وهو رأي الزمخشري الذي قال: " الياء في نصرائي للمبالغة كالتي في أحمرى"²⁶.

قال تعالى: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ (سورة البقرة، من الآية 62) يقول الشيخ أطفيش: « الصابئين من صبا يصبو بلا همز، أو صبا يصبأ بالهمزة، قلبت ياء، وحذفت كما حذفت في الأول الياء التي هي عن الواو»²⁷.

ذكر الشيخ أطفيش قولين في لفظ " الصابئين":

القول الأول: أن " الصابئين من صبا يصبو إذا مال، فالصابي كالغازي، أصله صايو فاعل كإعلال غاز²⁸.
القول الثاني: أن " الصابئين" من صبا يصبأ بالهمزة، صبا ناب البعير أي: خرج، وصبأت النجوم: طلعت²⁹، وقال أبو علي: " صبأت على القوم إذا طرأت عليهم، فالصابئ التارك لدينه كالصابئ الطارئ على القوم فإنه تارك لأرضه ومنتقل عنها"³⁰.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (سورة البقرة، من الآية 247) يقول الشيخ أطفيش: «و"طالوت" عبراني، ولو كان فعلوت من الطول بفتح العين لشدة طولها، وأصله "طولوت" بفتح الواو، قلبت ألفا لتحركها بعد فتح لصرف، لانفراد العلمية، ولا يصح أنه منع الصرف لشبه العجمة، لأن رهبوتا ورغبوتا ورحموتا وملكوتا ونحوهن يصرفن، ولا يصح أنه معدول عن الطوال أو الطويل إذ لا يعرف العدل عن ذلك، بل عن فاعل، ولا تعسف في أنه عبري وافق العربية في معنى الطول، ممتنع للعجمة والعلمية كما صدرت به، وقيل: عربي منع الصرف للعلمية وشبه العجمة، إذ ليس ذلك من أوزان العربية الغالبة»³¹.

"طالوت" اسم أعجمي وهو في نظر الشيخ أطفيش ممنوع من الصرف لعلتين العلمية والعجمة، وذكر قول آخر وهو أنه على وزن فعلوت كرهبوت ورحموت، وأصله "طُولُوت" مشتق من الطول، حسب ما روي في

قصة أنه كان أطول رجل في زمانه، إلا أن هذا القول مردود بأنه لو كان مشتقا من الطول لكان ينبغي أن ينصرف، إذ ليس فيه إلا العلمية، وقد أجابوا عن هذا بأنه وإن لم يكن أعجميا ولكنه شبيه بالأعجمي، من حيث إنه ليس في أبنية العرب ما هو على هذه الصيغة، وهذا كما قالوا في حمدون وسراويل ويعقوب وإسحاق عند من جعلهما من سحق وعقب³².

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ (سورة البقرة، من الآية 248) يقول الشيخ أطفيش: « فعلوت من تاب بمعنى رجع، فإنه إن غاب هو أو ما فيه رجع، ويناسبه أيضا أن يضع الواضع فيه شيئا فيرجع إليه، والأصل "التبوت" بفتح التاء، وقلبت الواو ألفا، وهذا شأن كل صندوق، والواو والتاء بعد زائدتان كرحموت وملكوت، وقيل فاعول، فالتاء أصل بعد الواو، كالتي قبل، وفيه قلة اتخاذ الفاء واللام كسلس وقلق³³.

أورد الشيخ أطفيش قولان في لفظ " التابوت ":

القول الأول: أن وزنه "فعلوت" من التوب كملكوت من الملك والرهبوت من الرهب، ومعناه الرجوع، "لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته"³⁴ قاله الزمخشري³⁵.

وأصل " تابوت " تبوت فقلبت الواو ألفا. والواو والتاء زائدتان، مثل رحموت وملكوت.

القول الثاني: أن وزنه "فاعول" ولا يعرف له اشتقاق، ولغة فيه التابوت بالهاء آخرا ويجوز أن تكون الهاء بدلا من التاء كما أبدلوها منها في الوقف في مثل طلحة فقالوا طلحه³⁶.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ (سورة البقرة، من الآية 256) يقول الشيخ أطفيش: «وهذا اللفظ للمبالغة من الطغيان...هو فعلوت من طغى يطغى، أو طغا يطغو، أصله "طغيوت" أو "طغووت" قدم اللام على العين، وأصله مصدر عن الفارسي بمعنى الطغيان، سمي به الشيطان أو الأصنام...وقيل التاء أصل، والوزن فاعول، وعلى كل هذا هو مفرد يطلق على الواحد والجماعة³⁷.

حسب ما ذكره الشيخ أطفيش في تفسير هذه الآية، فإن أصل " الطاغوت " مختلف فيه، فهو مصدر لذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الأعيان، وهذا مذهب الفارسي³⁸، وقال سيبويه بأنه اسم جنس مفرد فلذلك لزم التذكير والتأنيث³⁹، ويرى الطبري أن أصل " الطاغوت ": "الطَّغُوت" من قول القائل: طغا فلان يطغو إذا عدا قدره، فتجاوز حدّه، كالجירות من التجبر، والخلبوت والخلب، ونحو ذلك

من الأسماء التي تأتي على تقدير " فعلوت " بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لأمه فجعلت له عينا، وحوّلت عينه فجعلت مكان لأمه، كما قيل: جذب وجذب، وجاذب وجاذب، وصاعقة وصاعقة⁴⁰، أي قلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين، فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت ألفا⁴¹.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (سورة البقرة، من الآية 280) يقول الشيخ أطفيش: «وهذا الوزن شاذ، وقيل هو مفرد جمعه أو اسم جمعه، ميسر بلا تاء، كما قيل مكرم جمع مكرمة، وقيل أصله ميسورة خفف بحذف الواو»⁴².

الخُطْبُف في وزن " ميسرة"، وقد قرأ نافع وحده " ميسرة" بضم السين، والباقون بفتحها⁴³، والفتح هو المشهور إذ مَفْعَل ومَفْعَلَة بالفتح كثير، ومَفْعَل معدوم إلا عند الكسائي، وأما مَفْعَلَة فقالوا: قليل جدا وهي لغة الحجاز، وقد جاءت منه ألفاظ، مثل: المِسْرَقَة، المَقْبِرَة، المَشْرَبَة، المَشْرَبَة، والمَأْدُبَة، مكْرَمَة⁴⁴.

وردّ النحاس فقال: «لم تأت مَفْعَلَة إلا في حروف معدودة ليس هذه منها، وأيضا فإنّ الهاء زائدة ولم يأت في كلامهم مَفْعَل البتة»⁴⁵، وقال الكسائي: «مَفْعَل " في الأحاد، وأورد منه مَكْرَمًا في قول الشاعر⁴⁶:

ليوم روع أو فعال مَكْرَم

ومَعُون في قول الآخر وهو جميل⁴⁷:

بئين الزمي " لا " إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أي مَعُون «⁴⁸.

2. في سورة آل عمران:

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 03) يقول الشيخ

أطفيش: «التوراة وزنه " فوعلة" فالتاء الأولى عن واو، والواو بعدها زائدة عند سيبويه، وقال الفراء: " تفعلة"، فالتاء زائدة والواو أصل واعترض أن هذا الوزن شاذ، الجواب أنه كالمصدر، وأصله مصدر كالتجربة وأصله " تورية" أبدلت الكسرة فتحة والياء ألفا، وقال بعض الكوفيين: "تفعلة" بفتح العين «⁴⁹.

أيد الشيخ أطفيش ما قاله الخليل وسيبويه بخصوص وزن " التوراة" وهو: " فوعلة" ⁵⁰، « وهذا الوزن وردت منه ألفاظ، نحو: الدّوخلة والقوصرة والدوسرة والصومعة، والأصل "وُورِيَة"، لأنها إما من وري الزند، وإما من وريث في كلامي، فأبدلت الواو الأولى تاء وتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار اللفظ: تورا «⁵¹.

وأما الفراء فيرى أن التوراة وزنها تفعلة، فأبدلت الكسرة فتحة، وهي لغة طائفة، يقولون في الناصية: ناصاة⁵²، قال شاعر⁵³:

..... بحرب كنصاة الأغر المشهر

ورد البصريون ذلك لوجهين، أحدهما: أنّ هذا البناء قليل جدا بخلاف "فَعْلَة" فإنه كثير، فالحمل على الأكثر أولى. والثاني: أنه يلزم منه زيادة التاء أولا والتاء لم تُزد أولا إلا في مواضع ليس هذا منها بخلاف قلبها في أول الكلمة فإنه ثابت ⁵⁴، وذلك أن الواو إذا وقعت أولا قلبت: إما همزة نحو: "أجوه"، و"أقتت" و"أحد" و"أناة" و"إشاح" و"إعاء" في: "وجوه" و"وقتت" و"وحد" و"وناة" و"وشاح" و"وعاء"، وإما تاء نحو: "تخمة"....، فاتباع ما عُهد أولى من اتباع ما لم يُعهد ⁵⁵.

والقول الآخر يرى أصحابه أن وزن التوراة: "تَفْعَلَة"، وهو مذهب الكوفيين، غير أن قولهم لم يُقبل لعدم وجود دليل عليه ⁵⁶.

قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَة﴾ (سورة آل عمران، من الآية 28): «والتاء عن واو، والأصل "وَقِيَة" قلبت الياء لفتح ما قبلها بوزن تُخْمَة وتؤدّة بضم أولهما وفتح ثانيهما وهو اسم مصدر» ⁵⁷.

يوضح الشيخ أطفيش أن أصل "تقاة" هو "وَقِيَة"، إذ أبدلت الواو تاء فصارت "تُقِيَة" نظير "تُخْمَة"، ثم قلبت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها فصارت "تُقَاة"، ووزنها فُعْلَة، ومجيء المصدر على فُعْل وفُعْلَة قليل نحو: التُخْمَة، التُّهْمَة، التُّؤدَة... ⁵⁸.

قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 33) يقول الشيخ أطفيش: «ذرية فعولة، من "الذرء" بمعنى الخلق قلبت الهمزة ياء، بمعنى أنه ذرئ منه أولاده، والأولاد ذرِّيَة بمعنى أنهم خلقوا من آبائهم... أو من "الذر" بمعنى صغار النمل فالياء للنسب إلى الذر، والضم للذال من شذوذ النسب، ووجهه أنهم أخرجوا كالذر من ظهر آدم» ⁵⁹.

يختلف معنى "ذرية" وأصلها باختلاف معنى الاسم الذي اشتقت منه، فإن هي من "الذرء" بمعنى الخلق فوزنها "فعولة"، أبدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت ⁶⁰. وأما إن كانت من "الذر" بمعنى صغار النمل فالياء للنسب إلى الذر.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 75) يقول الشيخ أطفيش: «وأصله "دَنَار" بتشديد النون قلبت الأولى ياء بدليل "دنانير" و"دُنُنِير" فإن التكسير والتصغير يردان الشيء إلى أصله» ⁶¹.

يبين الشيخ أطفيش أن أصل "دينار" هو "دثار" قلبت النون الأولى ياء كراهية التضعيف⁶²، ويدل على ذلك رده إلى النونين تكسيرا وتصغيرا في قولهم: "دنانير" و"دنينير"، ومثله: "قيراط" أصله "قراط" بدليل "قاريط" و"قيريط"⁶³.

– الخاتمة:

- وبعد عرضي لمجموعة من المسائل الصرفية في تفسير سوري البقرة وآل عمران خلصت إلى ما يلي:
- عند عرض الشيخ أطفيش لتوجيهاته الصرفية كان يعتمد على منهج محدد، فهو عندما يذكر المسألة المتعلقة ببنية الكلمة يوضح وزنها وما طرأ عليها من تحويل ويحاول أن يردّها إلى أصل وضعها، وفي كثير من المواضع كان يعلل وذلك بإيراد سبب التحويل.
 - لم يتفرد الشيخ أطفيش بآراء صرفية بل كان ناقلا عمّن سبقه من المفسرين والنحاة.
 - تحلى الشيخ أطفيش بجرأة علمية والتي ظهرت من خلال معارضته لبعض آراء كبار المفسرين والنحاة.
 - جاءت المسائل الصرفية في تفسيره "تيسير التفسير" مختصرة، ويعود السبب في ذلك إلى الهدف من تأليفه لكتابه هذا ألا وهو تسهيل عملية فهم القرآن على القراء وذلك بتجنب الإطالة.
 - أظهر الشيخ أطفيش تمكنه من علم الصرف، وإحاطته بتفاصيله وبراعته في مناقشة آراء النحاة.

هوامش:

- ¹ – نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، مركز الإمام النعالي للدراسات ونشر التراث (الجزائر)، 2001، ج1، ص34.
- ² – أطفيش محمد بن يوسف: شرح لامية الأفعال، وزارة التراث القومي والثقافة (الأردن)، 1986م، ج4، ص437.
- ³ – جغلول عبد القادر: الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، دار الحداثة للطباعة (لبنان)، ص12.
- ⁴ – أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، دار التوقيفية (الجزائر)، 2011م، ج5، ص36.
- ⁵ – جيلابلي أحمد: آراء لغوية لمحمد بن يوسف أطفيش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (الرباط)، 2009، ص28.
- ⁶ – أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، مقدمة المؤلف.
- ⁷ – المصدر نفسه، ج1، ص54.
- ⁸ – العجاج عبد الله بن رؤية التيمي: الديوان، مكتبة أطلس (سوريا)، 1971، ج1، ص158.
- ⁹ – الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكون، دار القلم (سوريا)، ج1، ص276.
- ¹⁰ – المصدر نفسه، ج1، ص59.

- 11 - العكبري أبو البقاء : الإملاء، دار الكتب العلمية (لبنان)، 1979، ص193.
- 12 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص65.
- 13 - سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، مكتبة الخانجي (مصر)، 1988، ج2، ص03.
- 14 - الإشبيلي ابن عصفور: الممتع في التصريف، دار المعرفة (لبنان)، 1987، ج2، ص563.
- 15 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص317.
- 16 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 17 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص72.
- 18 - النحاس أبو جعفر: إعراب القرآن، دار المعرفة (لبنان)، 2008، ج1، ص172.
- 19 - سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج2، ص199.
- 20 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص241.
- 21 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص93.
- 22 - سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج2، ص29.
- 23 - البيت لأبي الأخرز الحماني، ينظر: سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج2، ص29.
- 24 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص406.
- 25 - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر (مصر)، 2001، ج2، ص143.
- 26 - الرمخشري جار الله: الكشف، مكتبة العبيكان (السعودية)، 1998، ج1، ص252.
- 27 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص93.
- 28 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص407.
- 29 - المصدر نفسه، ج1، ص407.
- 30 - الفارسي أبو علي: الحجة في علل القراءات السبع، دار الكتب العلمية (لبنان)، 2007، ج1، ص184.
- 31 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص392.
- 32 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص250.
- 33 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص395.
- 34 - الأندلسي أبو حيان: البحر المحيط، دار الكتب العلمية (لبنان)، 1994، ج2، ص269.
- 35 - الرمخشري جار الله: الكشف، ج1، ص473.
- 36 - الأندلسي أبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص269.
- 37 - المصدر نفسه، ج1، ص414.
- 38 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص574.
- 39 - سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج2، ص22.

- 40 - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص558، 559.
- 41 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص549.
- 42 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج1، ص454.
- 43 - الزمخشري جار الله: الكشاف، ج1، ص319.
- 44 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص647.
- 45 - النحاس أبو جعفر: إعراب القرآن، ج1، ص269.
- 46 - البيت لأبي الأخرز الحماني، ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، دار عالم الكتب (مصر)، 1983، ج2، ص152.
- 47 - ابن معمر جميل: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر (لبنان)، 1982، ص208.
- 48 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2، ص247.
- 49 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج2، ص237.
- 50 - ينظر: الإشبيلي ابن عصفور: الممتع في التصريف، ص383.
- 51 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج3، ص18.
- 52 - المصدر نفسه، ج3، ص18.
- 53 - البيت لحريث بن عتاب الطائي، وصدرة: ألا آذنت أهل اليمامة طيبي.
- 54 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج3، ص19.
- 55 - الإشبيلي ابن عصفور: الممتع في التصريف، ص335.
- 56 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج3، ص19.
- 57 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج2، ص289.
- 58 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج3، ص110.
- 59 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج2، ص297.
- 60 - شيخ زاده محي الدين: حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير محي الدين البيضاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج3، ص48.
- 61 - أطفيش محمد بن يوسف: تيسير التفسير، ج2، ص365.
- 62 - القسطلاني شهاب الدين: المستطاب في التجويد، دار الكتب العلمية (لبنان)، 2008، ص283.
- 63 - الحلبي السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج3، ص261.